الرؤية السياسية فى شعر مروان بن أبى حفصة الموقف والتشكيل الجمالى

أشـــرف محمد علام (*)

الملخص

يسعي هذا البحث إلي الكشف عن العلاقة الوثيقة بين الرؤية السياسية وبين عناصر التشكيل الجمالي، وكيفية بناء الموقف وانعكاس تلك الرؤية علي أدوات التعبير الشعري من خلال شعر مروان بن أبي حفصة، حيث أخذ في بناء شعره علي أساس من رؤية العالم لإقامة بنية التشكيل الجمالي للنص الشعري وما فيها من دلالات تدعم رؤيته السياسية التي كشفت عن موقفه من قضايا الواقع السياسي والاجتماعي، كما كشفها البناء الجمالي للنص من خلال الأنساق والأنظمة اللغوية والصورة الشعرية والأصباغ البديعية ودلالات ذلك من أجل الوصول إلي حقيقة الرؤية السياسية وأثرها في الشعر العباسي.

وقد قسم البحث إلى محورين أساسين هما:

المحور الأول: يكشف عن دور الرؤية السياسية فى بنية الموقف لشعر مروان بن أبى حفصه.

المحور الثانى: يكشف عن دور الرؤية السياسية فى بنية التشكيل الجمالى لشعر مروان بن أبى حفصه

* كلية الآداب جامعة حلوان

The political vision the poetry of mrawan Ibn Aby Hafsa

Ashraf M. Allam

Abstract

This research is discussing the strong relation between the political vision and stiylistcs and how to build and its reflections of situation vision on the poetry to find the fact of political vision in the abbasian poetry.

i derived the research two important points:

TH firstpoint is show the political vision in the poetry of Marwan Ibn Aby Hafsa and his Attitude in the Abbasion History.

The second point in show the political vision in the structures of the poetry of marwan ibn Aby Hafsa.

The poetry of Marwan is how the opponent of Abbasian and the important retention of languctics in order to study the technical methodsand the wordsrol togegher picture in the Marwan poety.

I study the various metaphors colours in order to show the political vision in the poetry of Marwan Ibn Aby Hafsa.

مدخل:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة الوثيقة بين الرؤية السياسية وبين عناصر التشكيل الجمالى، وكيفية بناء الموقف وانعكاس تلك الرؤية على أدوات التعبير الشعرى من خلال شعر مروان بن أبى حفصة، والذى حققه الدكتور حسين عطوان. ومروان بن أبى حفصة من أسرة عريقة فى قول الشعر، وهو من الشعراء المخضرمين فى عالم الشعر الذين عاشوا فى الدولة الأموية والدولة العباسية، غير أن اسمه لم يلمع فى عالم الشعر إلا فى العصر العباسى من خلال مدحه للخلفاء العباسيين المهدى، والهادى، وهارون الرشيد[1]. وكان يمدحهم مدحاً سياسياً يدافع فيه عن حقوق العباسيين فى الخلافة، ويرد فيه على العلويين وما يدعونه من هذه الحقوق.

يقول الدكتور شوقى حنيف: "ولعل شاعراً لم يبلغ فى هذا الدفاع مبلغه، إذ كان يعرف كيف ينقض على العلويين بالحجة القاطعة"[2].

ويقول الدكتور يوسف خليف: "إن الشيعة الذين كانوا يعلقون الآمال على نجاح الانقلاب العباسى ظناً منهم بأنه سيعيد الخلافة إليهم صدموا بعد استقرار الحركة، وذهبت آمالهم التى علقوها عليها أدراج الرياح، ولهذا لم تكد تمضى إلا سنوات قليلة بعد نجاح الانقلاب حتى بدأت ثورات الشيعة تشتعل من جديد"[3].

ومن هذا المنطلق بدأت تتشكل الرؤية السياسية عند مروان بن أبى حفصة مرتبطة بالواقع السياسى والاجتماعى للدولة العباسية، حيث أخذ فى بناء شعره على أساس من رؤية العالم لإقامة بنية التشكيل الجمالى للنص الشعرى، وما فيها من دلالات تبرز أيضاً فى بنية الموقف يقول الدكتور عبد الله التطاوى: "إن النظرة النقدية فى كثير من قصائد الشعر العربى سجلت كثيراً من جوانب الحياة بأبعادها السياسية والحربية والاجتماعية حتى ليصح الأخذ بها"[4]، فالقصيدة بنية لغوية مركبة يكشف تفاعل عناصرها عن موقف الشاعر، ويكشف تفاعل الجدل بين بنية التشكيل وبنية الموقف فيها عن وحدة القصيدة، بالإضافة إلى أهمية الأدوار الدلالية للسياق الشعرى.

لذلك كان لدراسة رؤية العالم أهميتها؛ لأنها تمثل كياناً معرفياً قاراً فى وعى المبدع يبنى من خلاله عدة بنى متلاحمة مع بعضها لتولد فى النهاية رؤية العالم التى تكدح وراء الوصول إلى لون من الحقيقة فى المجتمع، وهى لحظة تاريخية محددة. ولهذا أطلق لوسيان جولدمان على منهجه النقدى مصطلح "البنيوية التوليدية".

وقد استفاد لوسيان جولدمان من مقولات دى سوسيير وشتراوس وغيرهما ممن أسسوا المنهج البنيوى، وقد اهتم بدراسة بنية العمل الأدبى دراسة تكشف عن الدرجة التى يجسد بها هذا العمل بنية الفكر عند طبقة أو مجموعة اجتماعية ينتمى

إليها مبدع العمل وتحاول دراسته من خلال التركيز على بنية فكرية تتمثل فـــى رؤية العالم، وهى البنية العميقة التى تتحكم فى مجموعة الأبنية المتغايرة من حيث المحتوى، والمتجاوبة من حيث قوانين العلائق الوظيفية التى تحكمها والتى ترتد فى النهاية إلى هذه البنية العميقة"[5].

ومعنى هذا أن لرؤية العالم وظيفتها باعتبارها بنية شاملة تهدف إلى الكشف عن موقف الشاعر من قضايا الواقع السياسى والاجتماعى من خلال دراسة أنساق وأنظمة الظاهرة الأدبية وتحليلها فى العمل الأدبى باعتباره بنية جماليـــة دالـــة لا يتحدد طابعها الجمالى إلا بما تنطوى عليه عناصرها الأدبية المكونة من تلاحم دال يقودنا إلى دلالة لا تنفصل عن تولد العمل، فتحدد قيمته، مثلما تحدد منهج دراسته من منظور نقدى هو منظور البنيوية التوليدية"[6].

فالبنيوية التوليدية منهج نقدى يحاول فيه جولدمان أن يكشف عن تفاعل البنى المكونة للنص مع دراستها جمالياً ومحاولة اكتشاف الأنساق المعرفية التى تقف وراءها وبالتالى يتضح الموقف الذى هو فى الوقت نفسه رؤية العالم بتغيير جولدمان.

ويقوم النص الأدبى يقوم على حركة جدلية بينه وبين رؤية العالم والتاريخ، ويقول الدكتور جابر عصفور: "وعند هذا المستوى يميز جولدمان ما بين جانبين من عملة واحدة فى الدرس الأدبى، هما "التفسير" أو "الفهم" و "الشرح".

أما التفسير فهو الكيفية التى يفهم بها الدارس العناصر المكونة للعمل الأدبى، أى الكيفية التى تكتشف بها بنية هذا العمل، أما الشرح فهو النظر إلى هذه البنية الأدبية نفسها باعتبارها وظيفة لبنية اجتماعية أوسع منها.

وإذا كان التفسير درساً على مستوى فهم البنية الداخلية للعمل الأدبى فإن الشرح درس اجتماعى على مستوى البنية الخارجية الأشمل[7].

ولذلك يقول جولدمان: إن الشرح يتصل تحديداً بما يتجاوز نـــص العمـــل الأدبى، أما التفسير فإنه ملازم لنص العمل الأدبى.

"ذلك لأن فهم الظاهرة هو وصف بنيتها وعزل معناها. أما شرح الظاهرة فهو الإبانة عن تولدها على أساس من وظيفة تنطلق من ذات. على أن الحركة بين التفسير والشرح تنطلق من التفسير إلى الشرح، ثم نعدل من التفسير فى ضـــوء الشرح، وهكذا حتى نصل إلى أدق إدراك لبنية العمل الأدبى"[8].

من هذا الأساس تؤكد البنيوية التوليدية الخاصية الأدبية والجماليـــة لبنيـــة النص الأدبى فى ضوء رؤية العالم، من قبل الذات الجمعية للأديب وبالتركيز على صياغته المتلاحمة التى تحقق وحدة العمل الأدبى والتى تصـــبح "دالاً" يفضـــى "مدلوله" إلى رؤية العالم وبقدر نجاح الأديب فى صياغة هذه البنية تتحـــدد قيمـــة العمل الأدبى، لأنها تكشف عن الدلالات الأدبية الكامنة فـــى عناصـــر التشـــكيل الجمالى للنص.

ويقول الدكتور عبد المنعم تليمة: "إن الشعر نشاط لغوى مسعاه إلى تشكيل جمالى يشير – بحقائقه – إلى دلالات نفسية وفكرية واجتماعية تتخلق بإطراد هذا التشكيل ونضجه وتتم بنيتها بتمام بنيته. إن الموقف بكل عناصره ودلالاته ثمرة للتشكيل – أى أن القصيدة بنية لغوية مركبة يكشف تفاعل عناصرها عن موقف الشاعر. ذلك لأن مكونات النشاط اللغوى فى القصيدة تتفاعل متجهة إلى إنجاز التشكيل الجمالى، فى ذات الوقت الذى تنجز فيه بنية الوقت. وفى هذا ما يعين على معنى لوحدة القصيدة"(9).

ولذلك يصبح العمل الأدبى تشكيلاً جمالياً يواجه تشكيلاً تاريخياً اجتماعياً، يقوم الفنان فيه بإدراك الواقع فى ضوء رؤية العالم لبناء موقفه من هذا الواقع عبر التشكيل الجمالى للعمل الأدبى. ويقوم الناقد بكشف الجدل بين بنية الموقف وتشكيله الجمالى، والوصول إلى موقف المبدع والكشف عن آرائه وأفكاره من خلال تعبيره بأدوات التشكيل الجمالى، وهى الكلمات والتراكيب والأنساق والصور وغيرها من أساليب التعبير الشعرى، وبها يتكشف موقفه من واقعه معتمداً على رؤية العالم.

وقد أشار الدكتور صلاح فضل إلى أهمية دراسة الصيغة والدلالة وتأمل عالم النص عن طريق التركيز على الوظيفة الأسلوبية، والتى تكمن فى الكشف عن التراكيب اللغوية التى تحمل الشحنات الشعورية والأدوات الجمالية والطاقات الإيحائية من خلال السباق مما يكشف عن دلالات النص(10).

"إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هى خاصية من الخواص الأساسية للكلام الإنسانى، وقد تعيش المدلولات القديمة جنباً إلى جنب مع المدلولات الجديدة"(11).

ويقول الدكتور محمد عبد المطلب: "يرتبط الأسلوب بالطريقة الخاصة فى الأداء، فإنه أيضاً يرتبط بكيفية الإفادة من الطاقات التعبيرية فى اللغة، فالخواص الفنية للأسلوب تعتمد على الناحية الدلالية"(12).

فمعانى التراكيب والأساليب والصور والمعانى الثانية التى تلتمس فى ترتيب الكلام حسب مضامنيه ودلالاته هى معان ترجع إلى الإسناد وقد اهتم بذلك كله عبد القاهر الجرجانى فى نظرية النظم، وكشف عن أهمية الصياغة الأدبية وكشف الدلالات الكامنة فيها عند حديثه عن الصياغة القرآنية، وقد نبه عبد القاهر إلى قيمة دلالة النص من خلال بناه العميقة التى يكشفها القارئ فى ضوء علاقة دواله ومدلولاته حين استعمل عبد القاهر الجرجانى مصطلح "معنى المعنى" وحديثه عن علاقة النص بصاحبه.

وما قاله عبد القاهر هو ما قاله دى سوسيير وعلماء اللغة حين درسوا النص الأدبى على أساس أنه بناء لغوى متكامل من العلاقات اللغوية فى بنية القصيدة لها قيم جمالية ودلالية، حيث ظهرت مصطلحات الشعرية والتناص والنحوية عند عبد

القاهر أثناء عرضه لقضية النظم فى كتابة دلائل الإعجاز". وهو هدف الدراسة للكشف عن الرؤية السياسية فى شعر مروان بن أبى حفصة.

ويقول الدكتور عبد الله التطاوى: "ولكى ندرس النص الأدبى يجب أن نلم بالمعانى الثانية له، أو ما توحى به الألفاظ من دلالات، تتجاوز حد التعرف المعجمى على معانى الكلمات، إذ يجب أن يقف الدارس على كل جزئيات النص، للتعرف على ما فيه من إبداع فى داخله، ثم يتبنى معالجة معالمه الخارجية فى صلته بصاحبه ومجتمعه، وأخيراً عليه أن يستنتج منه ما يمكن أن يكشفه من هذه الدلالات المختلفة[13].

ويترتب على ذلك تفسير الدكتور سعد مصلوح لتعقيد بناء التشكيل الجمالى فى النص وصعوبة التحليل البنيوى لها عند الناقد، حيث قال: "إن التشكيل الأسلوبى عملية مركبة تتم فى نسيج معقد على جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية فى آن معا، وأن تعقد عملية التشكيل الأسلوبى يقابلها صعوبة مماثلة من جانب الباحث عند محاولة فك تداخلات النسيج وتشخيص الخصائص المائزة واستكناه دلالاتها"[14].

من هذا الأساس تصبح الدلالات نتائج تستنتج من خلال البنى الناجمة عن التحام رؤية المبدع بأدوات التشكيل الجمالى للنص لإبداع معنى المعنى" على حد قول عبد القاهر الجرجانى: "إن دلالات الكلمات هى نتائج لا يتوصل إليها إلا من خلال مجموع مكونات النص السياقية، لأن الدلالة تمثل محوراً مهماً فى قضية التعبير عن التجربة وعالم الشاعر، وينبغى التأكيد على ضرورة اعتماد أى دراسة دلالية عربية على التطبيقات والتحليلات القائمة على النصوص الأدبية والعلمية قديمة أو حديثة"[15].

ويقول الدكتور محمد العبد: إن التحليل الإبداعى للدلالة هو فى مبدئه ومنتهاه تحليل لغوى أسلوبى"[16].

ومن هذا المنطلق كان اهتمامى بدراسة الرؤية السياسية فى شعر مروان بن أبى حفصة، والكشف عن أهمية منظور رؤية العالم فى بناء الموقف، وفى بناء التشكيل الجمالى لشعره للوصول إلى حقيقة الرؤية السياسية وأثرها فى الشعر العباسى. وقد قسمت البحث إلى محورين أساسيين:

المحور الأول: يكشف عن دور الرؤية السياسية فى بنية الموقف لشعر مروان بن أبى حفصة.

المحور الثانى: يكشف عن دور الرؤية السياسية فى بنية التشكيل الجمالى لشعر مروان بن أبى حفصة.

المعالجة:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن دور الرؤية السياسية فى شعر مروان بن

أبى حفصة وكشف العلاقة الجدلية بين بنية الموقف وبنية التشكيل الجمالى وكشف موقفه من الواقع العباسى فى ضوء دلالات أدوات التشكيل الجمالى لشعره ومدى تأثير رؤية العالم فى تكوين أفكاره السياسية وتشكيل أدوات التعبير الجمالى لهذه الرؤية السياسية فى شعره.

المحور الأول: دور الرؤية السياسية فى بنية الموقف لشعر مروان بن أبى حفصة.

ومما لا شك فيه أن الحياة مواقف بشرية من قضايا الوجود، وقد تشـــكل موقف مروان بن أبى حفصة من خلال مدحه للخليفة العباسى المهدى مدحاً سياسياً، حيث دافع عن حقوق العباسيين فى الخلافة والرد على العلويين وما يدعونه من هذه الحقوق، حيث قال:

هَلْ تطْمسونَ مِنْ السَّماءِ نجومَها ... بأكفّكمُ أم تسْتُرون هِلالَها
أم تجْحَدونَ مَقَالةَ عَنْ ربكُمْ ... جِبْريلُ بَلغها النبيّ فقالَها
شَهِدت مِنَ الأنفَال آخرُ آيةَ ... بترَاثهم فأردتم إبْطَالها

والأبيات دفاع سياسى عن العباسيين والدعوة لهم ومعارضة خصومهم من العلويين والاحتجاج عليهم، ونقض ما كانوا يعتمدون عليه من الأدلة والبراهين، وقد مضى يكرر معنى واحداً مستمداً من القرآن الكريم، وهو أن العم أولى من البنت فى الوراثة، مما أرضى الخلفاء العباسيين، واستولى عليهم، ومما جعلهـــم يجرون عليه من الأموال ما لا يعد كثرة، وهو يحتج على العلويين مبطلاً لحقهم فى الخلافة، ومدللاً على ذلك بآخر آية من سورة الأنفال، وهى قوله تعالى: "والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شئ عليم".

وعلى هذا النحو أخذ يردد هذا المعنى فى المدحة بعد المدحة، مستغلاً آى الذكر الحكيم، حتى صاغه صياغة فقهية شعرية كما يقول الدكتور طه حسين[18].

ولما مدح المهدى بقصيدته الميمية التى يقول فيها:

يا بن الذى وَرِثَ النبى محمداً ... دونَ الأقارب من ذوى الأرحامِ
الوحى بين بنى البنات وبينكم ... قطعَ الخصامَ فلات حين خصام
أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبنى البنات وراثةُ الأعمامِ
ما للنساءِ مع الرجال فريضةٌ ... نَزلتْ بذلك سورةُ الأنعامِ

سجره وأخذ منه مالاً عظيماً[19].

كما خلب فؤاده حين أنشده القصيدة السابقة وحمله على أن يزحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط إعجاباً بما سمع، ثم قال: كم هى؟ فقال: مائة بيت، فأمر له بمائة ألف درهم، فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر فى أيام بنـــى العباسى[20].

وكأنما وجد فى القرآن الكريم معينا لا ينضب من الآيات التى تثبت حـــق العباسيين فى الخلافة، لذلك كان القرآن الكريم المصدر الأساسى لتدعيم رؤية مروان بن أبى حفصة وبناء موقفه فى الحياة السياسية خلال العصر العباسى الأول، فكان يعود إليه، قابسا منه الآيه تلو الآيه، ومضمناً إياها مدائحه التى كان ينال عليهـــا الجوائز العظيمة، حتى ليروى أنه حين أنشد الرشيد قصيدته الرائية التى يقول فيها:

أُمورُ بميراثِ النبىّ وُليتَّها فأنت لها بالجزمِ طَاو ونَاشرُ
أبوكَ ولىُ المصْطفَى دون هاشم وإن رَغمَتْ من حاسديكَ المناخِرُ

أعطاه خمسة آلاف دينار، فقبضها بين يديه، وكساه خُلْقه، وأمر له بعشرة من رقيق الروم، وحمله على برذون من خاص مراكبه[21].

وقد استمر مروان فى المدح السياسى المهدى فى ضوء موقف الدفاع عن حق العباسيين فى الخلافة، حيث كشف عن كرم بنى العباس ودفاعهم عن الإسلام وحفظهم للرعية وسقايتهم للحجيج، وقد أخذ فى مدح المهدى بالصفات المثاليـــة للخليفة فى قصيدة بدأها بمطلع غزلى، ثم يرحل إلى ممدوحه ويحسن الانتقال إليه، وهو شكل جاهلى للقصيدة العربية استبقاه الشاعر العباسى محافظة على التراث الشعرى، ولا شك أن الذوق النقدى المحافظ فى العصر العباسى بصفة خاصة قد شجع التراث، كما شجع العودة إليه ورأى أهمية التزام الشعراء به، لكنه أضاف إليه من ألوان الفكر والحضارة العباسية، لذلك يقول شوقى صيف:

"وكل ذلك استبقاه شاعر المدحة فى العصر العباسى، ولكن مع إضـــافات كثيرة حتى يلائم بينه وبين عصره، لكى تعبر عن الذخائر العقلية والخيالية للشاعر العباسى، وقد نعجب لاستبقاء هؤلاء الشعراء المتحضرين لعناصر الأطلال ورحلة الصحراء البدوية غير أنهم اتخذوها رمزاً، أما الأطلال فلحبهم الداثر، وأما رحلة الصحراء فلرحلة الإنسان فى الحياة[22]". وقد بدأ فى مدح بنى العباس، ثم خص المهدى بعدهم بمدحه حيث قال:

إليك أميرُ المؤمنين تجاذبتْ بنا الليلَ خُوضُ كالقسىّ شواردُ
إلى ملك تندى إذا يبس الثرى بنائل كفيه الأكفّ الجوامدُ
له فوق مجدِ الناس مجدان منهما طريفُ وعادى الجراثم تالدُ
أيادى بنى العباس بيضُ سوابغُ على كل قومٍ باديات عوائدُ
هم يعدلون السّمْكَ من قُبة الهدى كما تعدل البيت الحرامَ القواعدُ
سَواعدُ عز المسلمين وإنما تنوء بصوّلات الأكفِ السواعدُ
يزين بنى ساقى الحجيج خليفةٌ على وجهه نورٌ من الحق شاهدُ
يكون غِراراً من نومه من حَذارهِ على قُبة الإسلامِ والخلقُ وشاهدُ
كأن أمير المؤمنين محمداً لرأفته بالناس للناس والدُ
على أنه مَنْ خَالف الحقَ منهم سقتهُ به الموتَ الحتوفُ القواصدُ[23]

ويمدحه أيضاً بصفات الحلم والورع والتقوى ورعاية الحقوق وخشية الله، حتى يدعم بها خلافته وحقه فيها أمام الناس، وخير شاهد على ذلك أنه أنشأ ديوان الزنادقة الذى أقيم فيه الحد على بشار بن برد ومات، وسجن فيه أبو نواس، ذلك للمحافظة على حدود الإسلام فانكشف ورعه وتقواه، حيث قال مروان:

ومالى إلى المهدى لو كنتُ مذنباً سوى حِلْمهِ الصافى من الناس شافعُ
ولا هو عند السُّخْط ولا الرضا بغير الذى يرضى به لى صانعُ
يُغَصُّ له طَرْفُ العيون وطَرْفُهُ على غيره من خشية اللهِ خاشُعُ[24]

وكرر مروان بن أبى حفصة تلك الصفات فى قصيدة أخرى، حيث قال:

إعْصِ الهوى وتَعَزَّ عن سُعْدَاكا فلمِثْلُ حلْمك عن هواكَ نَهاكا
أحيالنا سنن النبى سَمَّيْهُ قدَّ الشّراكِ به قرنْتَ شِراكا[25]

لأن المهدى حدد للناس فى سيرته وسياسته نظيراً مماثلاً لسيرة الرسول الكريم وسياسته. لذلك كان مروان بن أبى حفصة مدافعاً عن سياسة العباسيين مفتخراً بهم، طالبا لعطائهم، حيث قال للمهدى:

فما الناس إلا ناظرٌ متشوفٌ إلى كل ما تُسْدى إلىَّ وسامعُ[26]

وقوله:

بسبعين ألفا راشئ من حبائه وما نالها فى الناس شاعرٌ قبلى

مما دفعه إلى الاستمرار فى مدح الخلفاء العباسيين والدفاع عنهم لأنهم أجزلوا له العطاء، وهذا موقف معظم شعراء المديح، لكنه كشف عن رؤية سياسية للعصر العباسى الأول، صورت المثل الخلقية الرفيعة التى تقدرها الجماعة فى الممدوحين المؤثرين فى الحياة السياسية للعصر العباسى كأن يكون خليفة أو والياً، والمشاركون فى الأحداث السياسية، وقد صورها مروان بن أبى حفصة فى شعره ليكشف عن رؤيته للواقع العباسى، مما ساعد فى بيان موقفه.

يقول الدكتور شوقى صيف: "وقد أشعل الشعراء العباسيون المثل الخلقية فى النفوس بما فدوها به من عقولهم الخصبة وأخيلتهم البارعة وقد مضى الشعراء فى مديح الخلفاء والولاة يضيفون إلى هذه المثالية مثالية الحكم وما ينبغى أن يقوم عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله والعدالة التى لا تصلح حياة الأمة بدونها، وبذلك كانوا صوتاً قوياً لها، يهتف فى آذان الحكام بما ينبغى أن يكونوا عليه فى سلوكهم وسياستهم من مثل قول مروان بن أبى حفصة فى مطلع قصيدة للمهدى:

أحيا أميرُ المؤمنين محمدٌ سُنَنَ النبى حَرَامهَا وحَلاَلهَا[27]

بالإضافة إلى ذلك، صور فيها مروان شجاعة المهدى ودفاعه عن المسلمين أثناء حروبه للروم وغاراته عليهم، حيث قال مروان:

هل تعلمونَ خليفة من قبله أجرى لغايته التى أجرى لها
طلع الدروبَ مُشمراً عن ساقهِ بالخيلِ منصلتا يُجُّد نعالها

قُودا تُربعُ إلى أغرُّ لوجْهِهِ ... نُورٌ يضيءُ أمامهَا وخلالَها
قَصُرتْ حمائلُهُ عليه فقَلصَتْ ... ولقد تحفَّظَ قيْنُها فأطَالَها
حتى إذا وردت أوائلُ خَيْلِهِ ... جيحانَ بث على العدُ رعَالَها
أحمى بلاد المسلمين عليهم ... وأباحَ سهل بلادهم وجبالها
أدمت دوابر خيله وشكيمها ... غاراتُهن وألحقت آطالها[28]

ويكشف مروان بن أبى حفصة عن رؤيته السياسية وموقفه السياسى لمؤيد العباسيين وسعادته بتولى المهدى الخلافة، حيث قال:

لما سمعتُ ببيعة لمحمد ... شَفَتْ النفوسَ وأذْهبَتْ أحْزانَها
بايعت مُعْتبطِاً ولو لم تنبسط ... كفى لبيعته قطعت بنانها
رجحت زبيدة والنساء شوائل ... والله أرْجَحَ بالتقى ميزانها[29]

وقد مدح مروان بن أبى حفصة الخليفة العباسى الهادى، حين عزاه فى وفاة المهدى، وهنأه بالخلافة، وفيها يصور شجاعته وتأييده للخلفاء العباسيين، ويؤكد موقفه اتجاههم السياسى، حيث قال:

لقد أصبحتْ تختَالُ فى كل بلدةٍ ... بقبر أمير المؤمنين المقابرُ[30]
أتته التى ابتزت سليمانَ مُلْكهُ ... وألوت بذى القرنين منها الدوائرُ
أتته فغالته المنايا وعدله ... ومعروفه فى الشرق والغرب ظاهرُ

وينتقل مروان بن أبى حفصة إلى مدح الرشيد لتوكيد موقفه السياسى المدافع عن سياسة العباسيين وحقهم فى الخلافة، وقد ألح مروان كل الإلحاح على ذلك لكشف موقفه السياسى وموقف مجتمعه فى العصر العباسى الأول نتيجة لرؤية العالم عنده، فقال فى مدح هارون الرشيد الذى دافع عن المسلمين، وانتصر على الروم الذين دفعوا الجزية وهم صاغرون:

وسدت بهارون الثغور فأحكمت ... به من أمور المسلمين المرائر[31]
وما انفك معقوداً بنصرٍ لواؤُه ... له عَسْكرٌ عنه تشظَّى العساكرُ
وكلُ ملوكِ الروم أعْطَاه جزية ... على الرغم قسْرّا عن يد وهو صاغرُ

وذلك يرتبط بنسبه إلى بنى هاشم من قريش، والذى يمتد إلى الرسول الكريم، وإليهم يمتد نسب العباسيين، وقد ظهر فى مدحه لهارون الرشيد تكرار المعانى التى مدح بها المهدى وهو أمر أشار إليه النقاد عند الحديث عن السمات الأسلوبية لشعره، حيث قال:

ترى حوله الأملاكَ من آل هاشمٍ ... كما حَفَّت البدرَ النجومُ الزواهرُ
يسوق يديه من قريش كرامها ... وكلتاهما بَحر على الناس زاخرُ
إذا فقد الناس الغمام تتابعتْ ... عليهم بكفيك الغيوم المواطرُ
على ثقة ألقت إليك أمورَها ... قريشٌ كما ألقى عصاهُ المسافرُ
أمورٌ بميراثِ النبى وليتُها ... فأنت لها بالحزم طاوورناشرُ

خلفت لنا المهدى فى العدل والندى فلا العرفُ مُنزورٌ ولا الحكمُ جائرُ
حصونُ بنى العباس فى كلَ مأزقٍ صُدورُ العوالى والسيوفُ البواترُ
أبوك ولى المصطفى دونَ هاشمٍ وإن رغمتْ من حاسديك المناخر[32]

ثم يكشف مروان بن أبى حفصة عن أسباب أخرى دفعته إلى هذه الرؤية السياسية، واتخاذ موقفه فى الحياة العباسية، حين مدح الرشيد وقد غزا القسطنطينية سنة خمس وستين ومائة، فقال:

أطفت بقسطنطينية الروم مُسْنِداً إليها القناحتى اكتسى الذل سورها
وما رمتها حتى أتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلى قدورها[33]

وبعد ذلك افتدى الرشيد أسرى المسلمين سنة تسع وثمانين ومائة، فقال:

وفكت بك الأسرى التى شيدت لها محابس ما فيها حميمٌ يزورها
على حين أعيا المسلمين فِكاكُها وقالوا: سُجون المشركين قُبورها[34]

ومدح مروان بن أبى حفصة الفضل بن يحيى البرمكى، وكان البرامكة وزراء الرشيد حيث قال:

حمدنا الذى أدى ابن يحيى فأصبحتبمقدمة تجرى لنا الطيرُ أسعدا
نفى عن خُراسان العدو كما نفى ضحى الصبح جلبابَ الدجى فتعرَّدا

ويعلن موقفه وتأييده للعباسيين فى مقطوعة أخرى مدح بها الفضل، فقال:

تخيرْتُ للمدح ابن يحيى بن خالد فحسبى ولم أظلم بأن أتخيرا
له عادة أن يبسط العدل والندى لمن ساس من قحطان أو من تنزرا
إلى المنبر الشرقى سار ولم يزل له والد يعلو سريرا ومنبرا
يعد ويحيى البرمكى ولا يرى له الدهر إلا قائداً أو مؤمراً[35]

وبذلك استطاع مروان بن أبى حفصة أن يكشف عن موقفه السياسى تجاه الواقع السياسى تجاه الواقع العباسى من خلال مدحه للخلفاء العباسيين والبرامكة من وزرائهم.

المحور الثانى: دور الرؤية السياسية فى التشكيل الجمالى لشعر مروان بن أبى حفصة

لقد تأسست بنية التشكيل الجمالى لشعر مروان بن أبى حفصة من خلال رؤيته السياسية للواقع العباسى، مما دفعه إلى صياغة أبنيته التشكيلية صياغة توازى بنية الموقف من أجل الكشف عن الرؤية السياسية فى شعره، لأن المبدع يرتبط بالنص كما أشار عبد القاهر الجرجانى عند حديثه عن "معنى المعنى" "والشعرية" "والنحوية" فى كتابة "دلائل الإعجاز"[36]، لأن عبد القاهر نفى أية علاقة ما بين النص وصاحبه ما لم تستند هذه العلاقة إلى بنية النص، وما لم تقو هذه البنية تلك العلاقة.

ويهتم عبد القاهر فى هذه العلاقة بمدى ما أحدثه فيه المبدع من علاقات

تربط كلمه وتراكيبه وصيغه بعضها ببعض، فيتكون بناء النص الأدبى، ليكشف المبدع فيه عن رؤيته فى ضوء هذه العلاقات التى نظمها، ولذلك ترتبط علاقة النص بصاحبه عند عبد القاهر الجرجانى بحدود ما يجريه فيه من نظم، وفى نظم الشعر تقديم وتأخير، وحذف وإثبات، وإظهار وإضمار، وفصل ووصل ولزوم وتعدية وتعريف وتنكير، وقصر واختصاص، وإيجاز وإطناب وعطف وإبدال واستفهام وتعجب، فإن النظم فى الشعر يمتد امتداد "اللغة والنحو والشعر". ويتولد عن "النظم" فى الشعر الصورة بما فيها من تشبيه وكناية واستعارة والمحصلة النهائية للنظم فى الشعر "المعنى" "ومعنى المعنى" لأن ما يتولد عن النظم فى الشعر ما يصعب حصره وعده من معان ثانية فى عمق النص "قد تحمل صاحبه فيه المشقة الشديدة، وقطع إليه الشقة البعيدة وإنه لم يصل إلى دره حتى غاص، وأنه لم ينل المطلوب منه حتى كابد منه الامتناع"[37]. وكذلك فإن القارئ الذى يعجب به عبد القاهر هو الذى يأخذ النص كله، يفككه ثم يبنيه بعد أن وصل إلى معنى معناه ودلالاته، وهو القارئ الذى يهتم كل الاهتمام بما هو فى النص وداخله لا بما هو خارجه أو بما يحف به، وهو القارئ الذى يعرف بعمق سياق النص ونسقه فيضع النص فى سياقه ونسقه، ويقدر فاعلية القراءة، لأن لذة العلم بالنص قرينة تأمله وتدبره بالفكر والروية، وقد تتطلب القراءة من القارئ أن يكون ذا ذائقة وثقافة ودربة للوصول إلى الدلالة على المعنى الثانى، والمفترض فى المخاطب أن يستنبط قصد المتكلم، فالمتكلم يقوم بعملية تشفير للمعنى الذى يقصده، والمخاطب يقوم بعملية فك لهذا التشفير، فعلى الرغم من أن البنية الدلالية تعتمد على البنية النحوية، فإن البنية الدلالية ليست تفسيراً بسيطاً لها، لأن عملية التفسير تأخذ فى الحسبان سباق النص وسياق الموقف بالإضافة إلى تقاليد المجتمع والمعطيات الحضارية، فالبينة الدلالية دلالة معنى على معنى. لأن النص بتشكيله الجمالى يخلق بنية رمزية موازية للموقف من الواقع فى ضوء رؤية العالم.

يقول الدكتور عبد المنعم تليمة: "العمل الفنى تشكيل يواجه تشكيلاً، تشكيل جمالى يواجه تشكيلاً تاريخياً اجتماعياً – بناء يواجه بناء – إن الفنان يدرك واقعه جمالياً، والعمل الفنى تشكيل جمالى لموقف من هذا الواقع[38].

ولا يمكن الوصول إلى موقف الفنان إلا بقرائن تشكيلية من عمله فالتشكيل مدخل إلى الموقف. لذلك يجب أن ننطلق فى البحث من مبانى المفردات وتراكيب الجمل، فلغة النص تتعدد معانيها عند القراءة النقدية، وهدف التحليل الأدبى للنص الوصول إلى كشف غموضه وعناصره الفكرية والوجدانية ودلالات ذلك، واستبطان النص للكشف عن العلاقة الجدلية بين التشكيل اللغوى والبنية الدالة على الأفكار والمواقف والإيحاءات الجمالية الكامنة فى عالم النص، فالدلالة هى أساس كل تحليل لغوى، وغايته. ويرى الدكتور محمد العبد: "أن الكلمة من أهم وسائل

الشاعر فى إبداع الدلالة باعتبارها المثير المادى للمعانى، وهى أهم وسائل الشاعر فى إنتاج الدلالة الأدبية"[39]. وإذا تكررت الكلمات لأداء الدلالة مفردة أو مركبة فى أنساق وتراكيب فإنها تصبح من الخواص الأسلوبية، يقول الدكتور سعد مصلوح: "إن السمات اللغوية حين تحظى بنسبة عالية من التكرار، ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالته تصبح خواص أسلوبية تظهر فى النصوص بنسب وكثافة وتوزيعات مختلفة[40] وينطوى شعر مروان بن أبى حفصة على عدة ظواهر لغوية أسلوبية على مستوى المفردات أو التراكيب لها أهميتها الدلالية فى كشف البعد الجمالى والفكرى للنص، وأهم هذه الظواهر التكرار المتمثل فى تكرار كلمات أو تراكيب أو صيغ أو تكرار وسائل التوكيد، وقد أشار القدماء إلى القيمة البلاغية لظاهرة التكرار حيث حدد ابن رشيق فى العمدة أنواع التكرار وهى: "التكرار على سبيل الوعيد أو التوجع، والتكرار على جهة التشوق، والتكرار على سبيل التقرير والتوبيخ، والتكرار على سبيل التنويه"[41]. وذلك للكشف عن الأبعاد الجمالية والأسلوبية والدلالية للنص الأدبى. ويقول الدكتور محمد عبد المطلب: "المنهج الأسلوبى يمتلك مسالك متعددة تتيح له ممارسة فاعليته الكثيفة على مستويات مختلفة، وقد يتوجه إلى رصد البنى التكرارية ومتابعة دورها فى تحريك الدلالة من دوائر التقرير إلى دوائر التأسيس خلال الخطاب"[42].

وجاء تكرار الأفعال والأسماء، لإنتاج الدلالة الكاشفة عن رؤية مروان بن أبى حفصة، حيث قال:

صحا بعد جهل فاستراحت عواذلُهْ وأقصرتَ عنه حين أقصر باطله
إليك قصَرْنا النصف من صلواتنا مَسيرة شهر بعد شهر نُواصله
صحيحُ الضمير سرُّهُ مثل جَهْرِهِ قياس الشّراكِ بالشّراكِ تقابله
كفاكم بعباس أبى الفضل والدُا فما من أب إلا أبو العباس فاضله[43]

وفى تكرار أقصر عدة دلالات إيحائية، فدلالة أقصرن تكشف عن الفخر بعد الإشادة بهزيمة أعدائه وانحسار حاسدى المهدى عنه لأنه أقصر باطله وهى دلالة مركبة مع الفعلين المكررين، مما ترتب عليهما دلالة ثالثة هى قصر الصلاة أثناء السفر حتى يصل الشاعر بعد رحلته الشاقة إلى المهدى وذلك فى الفعل "قصدنا" وهى دلالة تكشف عن التأييد والإشادة بالمهدى مما دفع الشاعر إلى قصر الصلاة وتحمل مشقة السير عدة شهور متواصلة، للوصول إلى المهدى محور الدلالة للرؤية السياسية، كما أكد الدلالة السابقة بتكرار الشراك فى البيت التالى إعجاباً بالمهدى وأبيه العباس الذى كرر اسمه فى البيت الأخير وفى تكرار تسمو وسمت دلالة على مكانة الرشيد الرفيعة فى الواقع العباسى حين قال:

إلى وجهه تسمو العيون وما سمت إلى مثل هارون العيون الناظره[44]

وجاء تكرار تركيب "بنى ساقى الحجيج" فى شعر مروان بن أبى حفصة

حيث قال:

يَزينُ بنى ساقى الحجيج خليفةٌ على وجهه نورٌ من الحق شاهُد[45]

وقوله:

على بنى ساقى الحجيج تتابعتْ أوائلُ من معروفكم وأواخُر[46]

وقوله:

ظفرت بنو ساقى الحجيج بحقهم وغُرْرتم بتوهمُّ الأحْلام[47]

وفى تكرار هذا التركيب عدة دلالات وإشارات ورموز إلى آباء وأجـداد العباسين من بنى هاشم فى قريش وفضلهم فى سقيا الحجيج على مـر التـاريخ الإسلامى، بالإضافة إلى حث وتشجيع الخلفاء على المحافظة على هذا الفضـل بالاستمرار فى أدائه خلال العصر العباسى، لذلك استعمل ألفاظـاً تحمـل هـذه الدلالات المقصودة، وهى "يزين – تتابعت – ظفرت" وهى ألفاظ تحمل معـانى ودلالات تكشف عن سمو مكانة الخلفاء العباسيين وارتفاعها على مر التـاريخ، وتتابع بطولاتهم وأمجادهم وتحقيق الانتصارات. فقد أفادت الدلالة الحث والتشجيع للعباسيين مما ساعد فى الكشف عن الرؤية السياسية للشاعر.

وقد تكررت كلمات لها دلالات إسلامية أثناء مدحه للخلفاء العباسيين وذلك للكشف رؤيته وموقفه السياسى المؤيد لهم، يقول للمهدى:

هم يعدلون السَّمك من قبة الهدى كما تعدل البيت الحرام القواعد

عليه من التقوى رداء بكنه وللحق نور بين عينه ساطع[48]

وقوله:

هو المرء أما دينه فهو مانع صَئُونٌ وأما ماله فهو باذله

أبى لما يأبى ذو الحزم والتقى فعولٌ إذا ماجَدَّ بالأمر فاعله[49]

وقوله:

أحيا أمير المؤمنين محمدٌ سنن النبى: حَرامها وحلالها

وقوله:

إلى طاهر الأخلاق ما نال من رضا ولا غصِب مالا حراماً ولا دماً[50]

ويقول للرشيد:

وسدت بهارون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائرُ

أمور بميراث النبى وليتها فأنت لها بالحزم طاووناشرُ

خلفت لنا المهدى فى العدل والندى فلا العرف منزور الحكم جائز[51]

وتكرار هذه الكلمات بدلالاتها الإسلامية تكشف عـن محافظـة الخلفـاء العباسيين على حدود الإسلام ومثالية الحكم، ومما أكد هذه الدلالة ما قام به المهدى حيث أنشأ "ديوان الزنادقة" يقول الدكتور عبد الله التطاوى: "ولم يكن المهدى أقل عنفاً وتشدداً مع الزنادقة، فقد تعددت الروايات أيضاً حول تنكيله بهم، وإعلانه شدة

العداء لهم، وحضه الشعراء على المقاومة اللسانية الجدلية للرد على الزنادقة وتفنيد حججهم ثم استمرت من بعده تلك المقاومة على يد الخليفة الهادى ثم الخليفة الرشيد الذى اشتدت مقاومته للتيارين بنفس القوة: الشعوبية والزندقة"[52]. لذلك تكـــررت ألفاظ لها دلالة الحرب على الزنادقة والقوة والشجاعة، كما فى قوله:

وما انفك معقوداً بنصر لواؤه له عسكر عنه تشظى العساكر[53]

وقد تكررت فى شعر مروان أساليب التوكيد بوسائله المختلفة بكثرة واضحة وذلك لتوكيد رؤيته وموقفه، حيث تكرر التوكيد باستعمال "لقد" كما فى قوله:

لقد صبحتنا خيلهٌ ورجالُه بأروع بْدءِ الناس بأساً وسؤددا[54]

وقوله:

لقد أصبحت تختال فى كل بلدة بقبر أمير المؤمنين المقابر[55]

وقوله:

لقد ترك الصفصاف هارون صفصفاًكأن لم يد منه من الناس حاضر[56]

وقوله:

لقد حذوت لمن أطاع ومن عصى نَعْلا ورثتَ عن النبى مثالها[57]

ونلمح استعماله للفظة لقد التى تفيد التوكيد حين تضاف إلى جملة فعلية فعلها فى الزمن الماضى فيزداد التوكيد قوة فى بيان موقفه السياسى المؤيد للعباســـيين ولكى يكون الشاعر أكثر إقناعاً لقارئه نوع فيما بعد. فقد جاء استعمال (لقد) فى البيت الأول للدلالة على شجاعة وبأس الخلفاء العباسيين وفى البيت الثانى للدلالة على الفخر والاعتزاز بهم، وقد كشفت دلالة التوكيد فى البيت الثالث عن شجاعة الرشيد وبطشه بأعدائه، ثم أكد البيت الأخير على أن الخلفاء العباسيين قاموا بكل هذه البطولات والأعمال العظيمة للرعية لأنهم يدافعون عن الإسلام ويؤكد مروان هذا المعنى من خلال سيرهم على سيرة النبة الكريم وذلك يعنى أن الخليفة اقتدى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى أفعاله وسار على نهجه، مما يعنى مثالية الحكـــم وتقوى الله والعدل ورعاية حقوق الرعية.

ويأتى تكرار التوكيد باستعمال لفظة قد ضمن وسائل التوكيد فـــى شـــعر مروان للتنوية بأعمال الخلفاء وذلك مثل قوله:

وقد صَدَرَ الحجاجُ إلا أقلهم مصادر شتى موكبا بعد موكب[58]

وقوله:

فقلت وزير ناصح قدْ تتابعت عليه بإنعام الإمام الصنائع[59]

ونلحظ استعمال قد لتوكيد أعمال العباسيين الخيرة وعدالة حكمهم وذلك مثل تصدر الحجاج موكبا بعد موكب وهى فى سبيل الله، وتلك هى الدلالة التى أظهرها البيت الأول وتأكدت باستعمال قد.

أما البيت الثانى المؤكد بقد فكشف عن دلالة التقرير لأعمال العباسيين التى أرسوا فيها مبدأ الشورى من خلال استشارة الوزراء للوصول إلى عدالة الحكم بالرأى السديد.

ويتوالى استعمال الشاعر لوسائل التوكيد بصيغ أخرى ومنها التوكيد بأسلوب القصر بإنما أو النفى والاستثناء أو بالتقديم والتأخير وذلك لتوكيد دلالات الـنص الناتجة عن تلاحم أنساق وبنى التشكيل الجمالى، ومما يكشف عن رؤيته وموقفه من خلال التوكيد بالقصر مثل قوله:

سواعدُ عز المسلمين وإنما تنوء بصولات الأكف السواعد[60]

وقوله:

إليكم تناهت فاستقرت وإنما إلى أهله صارت بهن المصائر[61]

وتظهر دلالة إنما فى البيت الأول لتؤكد عز المسلمين نتيجة لقوة إرادتهم السياسية والتى يصعب تحقيقها على الآخرين وذلك بفضـل السياسـة الواعيـة للعباسيين فقد أفادت الدلالة الإشادة والفخر بالخلفاء العباسيين.

أما استعمال إنما فى البيت الثانى، فجاءت لتأكيد الدلالة السياسية السـابقة والتى أكدتها إنما، والتى كانت نتيجة للاستقرار السياسى فى الواقـع العباسـى. وتحققت هذه الدلالات بفضل التوكيد بإنما نتيجة لاختيار الشاعر لهـذه الصـيغة الأسلوبية.

يقول الدكتور محمد العبد: "إن الإيثار فهو تفضيل صيغة على صيغة أخرى أوعدة صيغ للرغبة فى المبالغة أو التوضيح أو التأكيد أو غير ذلك مـن القـيم الأسلوبية الأخرى"[62].

ثم يأتى التوكيد بصيغة النفى والاستثناء للقصر والتوكيد، حين قال:

وما الناس إلا وأرد لحياضكم وذو نهل بالرَّىّ عنهن صادرُ[63]

وقوله:

وما كان لى إلا إليك ذريعة وما ملك إلا إليه الذرائع[64]

وقوله:

كفاكم بعباس أبى الفضل والدا فما من أب إلا أبو العباس فاضله[65]

ونلمح فى البيت الأول دلالة هذا التركيب للقصر والتوكيد ووظيفته الجمالية فى كشف رؤية الشاعر وهى دلالة تعظم المثالية الخلقية للخليفة المتمثلة فى قيمة العطاء والكرم، وقد أكد هذه المثالية الخلقية عن طريق القصر بالنفى والاستثناء فى البيت الثالث وقد شمل كل الخلفاء أبناء أبى العباس بهذه المثالية الخلقية مما دفعه إلى التعبير عن موقفه بدلالات القصر، كما ورد فى دلالة أسلوب القصر فى البيت الثانى، وهى دلالات توكيد ولاء للعباسيين والتخصيص لهـم بـالجود والكـرم والفضل.

ثم جاء القصر عن طريق التقديم لما حقه التأخير، وقد تحدث البلاغيون عن القيم الجمالية والأسلوبية لدلالات هذه الصيغ وأهيمة دورها فى بناء النص الأدبى وبناء علاقاته اللغوية والجمالية وقد تكرر التقديم والتأخير فى شعر مروان ابن أبى حفصة للكشف عن رؤيته السياسية للواقع العباسى.

حيث قال:

لهُ فوق مجدِ الناسِ مجدان منها طَريفٌ وعادى الجراثم تالدُ[66]

وقوله:

له عادة أن تبسط العدل والندى لمنْ ساسَ مِنْ قحطان أو مَن تنزرا[67]

وقوله:

عليه من التقوى رداء يكنه وللحق نور بين عينيه ساطع[68]

ونلحظ تكرار صيغ القصر المختلفة والمنتشرة بوضوح فى شعر مروان، وهى علاقة أسلوبية على عمق تجربته الشعرية وتوكيدها بأساليب التوكيد، وقد ظهرت الدلالة فى تقديم الخبر على المبتدأ فى الأبيات السابقة، حيث أفادت فى البيت الأول شمولية وكثرة الأمجاد التى حققها العباسيون وإعجاب الشاعر وفخره بها، وقد أكد هذه الدلالة بعدة دلالات رسمت سياسة العباسيين التى كانت المصدر الأساسى لتجربة الشاعر والكشف عن رؤيته السياسية وقد ظهرت دلالة البيت الثانى فى الشمول والعموم من خلال بسط العدل والندى على قحطان ونزار، وأكد هذه الدلالة من خلال القصر بتقديم الخبر على المبتدأ وتعود هذه الدلالات إلى دلالة كبرى فى البيت الثالث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بها وهى الشمولية والعمومية للتقوى وتخصيصها للخليفة من خلال تعبيره عليه من التقوى رداء يكنه، ثم أكدها بدلالة ثانية فى نفس البيت فى قوله: للحق نور للشمول والعموم والانتشار فى المجتمع العباسى، لذلك عبر الشاعر فى شعره عن رؤية سياسية جمعية، وقد أكدها بتكرار أسلوبى لصيغ ووسائل التوكيد المتباينة.

وترتب على ذلك تكرار الصورة الشعرية، لأن الصورة نشاط لغوى غير مفارق للتركيب، بل إن نشاط عناصر التركيب وعملها هو نشاط تصويرى. "فالبلاغة لم تعرف التمييز بين المستوى التركيبى والمستوى التصويرى، ولم تر إلا أن المستويين يتكاملان دون أن يتقابلا"[69]. واهتم القدماء ببحث الأنواع البلاغية للصورة، واهتموا ببحث قضية الحقيقة والمجاز، كما ورد عند عبد القاهر الجرجانى مصطلح الصورة الأدبية عند حديثه عن نظرية النظم وتأليف الصورة، وتكون أركانها، وارتباط الصورة بالمضمون مما يوحى بمعان جديدة لتأكيد المعنى الأول، فيزداد وضوحاً، وهو ما سماه عبد القاهر "معنى المعنى"، وما للصورة من خصوصية وتأثير فى "معنى المعنى" ونلحظ اهتمام مروان بن أبى حفصة بالتشبيه

والاستعارة والكناية للكشف عن دلالات شعره، وقد أشار عبد القاهر إلى أهمية التشبيه فى جمال النظم الذى تتألف منه الصورة الأدبية وقدره التشبيه على إثبات المعنى وتأكيده[70].

وقال ابن رشيق: "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، وسبيل التشبيه إذا كانت فائدته إنما هى تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه، وحسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك"[71].

وقال الرمانى: "إن بلاغة التشبيه تأتى من الجمع بين شيئين بمعنى يجعهما"[72]. والصورة الأدبية جزء ضرورى فى بناء النص الأدبى لما تحمله من خيال وألفاظ وأفكار وعاطفة، وتتخذ الصورة اللفظ وسيلة للتخيل والتجسيم والتشخيص والإيحاء والدلالة، وقد جاء التشبيه فى شعر مروان بن أبى حفصة بكثرة واضحة تكشف عن اهتمامه بدور التشبيه فى الأسلوب والدلالة والبناء الجمالى للنص الشعرى من خلال علاقة المشبه بالمشبه به فى إنتاج الدلالة.

يقول للمهدى:

تساقط منهن الأحاديث غَضَّةً تساقط در أسلمته المعاقدُ
إليك أمير المؤمنين تجاذبت بنا الليل خوصٌ كالقسى شواردُ
هم يعدلون السْمكَ من قبة الهدى كما تعدل البيت الحرام القواعدُ
كأن أمير المؤمنين محمداً لرأفته بالناس للناس والد[73]

فقد شبه كلمات الأحاديث عن الخليفة المهدى فى البيت الأول بالدر المتساقط دلالة على كثرة الذكر الطيب للخليفة المهدى نتيجة لمثالية حكم وأخلاق العباسيين وهى دلالة تؤكد عمق رؤيته للواقع العباسى وإيجابية موقفه الجمعى من قضايا المجتمع، وقد ترتب على هذه الدلالة عدة دلالات أوردها الشاعر فى الأبيات التالية، حيث ظهرت فى البيت الثانى دلالة تكشف عن مكانة المهدى فى نفوس الشعب العباسى الذى أسرع فى تجاذب كالقسى الشوارد لتأييد سياسة المهدى نتيجة لمثالية حكمه ورفعة أخلاقه، التى أقامها على هدى الدين الإسلامى فكانت قوية الدعائم كقواعد البيت الحرام. فكان رحيماً بالناس وكأنه والدهم، وهى دلالة مترتبة على الدلالات السابقة للتشبيه، وقد أفادت الإشادة والتقريب فالخليفة لرأفته بالناس للناس والد.

ويقول للرشيد:

لقدْ ترَك الصَّقْصَافَ هارونُ صَقْصفاِ كأن لم يُدَّمْنهُ من الناس حاضر[74]
ترى حَوْله الأملاكَ من آل هاشم كما حفت البدرَ النجومُ الزواهرُ
يسوق يديه من قريش كرامها وكلتاهما بحر على الناس زاخر

إذا فقد الناس الغمام تتابعت عليهم بكفيك الغيوم المواطر
على ثقة ألقت إليك أمورها قريش كما ألقى عصاه المسافر

وتظهر دلالة الشجاعة والحفاظ على حومة المسلمين فى الصفصاف وقد استعمل تشبيها مستمداً من البيئة الجاهلية فى قوله: "كأن لم يد منه من الناس حاضر" للدلالة على شجاعة الرشيد فى معارك الصفصاف فى أرض الروم وقد كشف هذه الدلالة من خلال علاقة المشبه بالمشبه به ووجه الشبه بينهما وأداة التشبيه مما يكشف عن أهمية الدور الجمالى لتشكيل الصورة باستعمال التشبيه عند مروان بن أبى حفصة، فالتشبيه من أدق الأنواع البلاغية قدرة على نقل الواقع، وكشف رؤية العالم عند المبدع للتأثير فى المتلقى لذلك يقول العسكرى فى الصناعتين: "إن التشبيه يزيد المعنى وضوحاً وتأكيداً"[75]. لذلك التف حوله الشعب العباسى وقادته من العباسيين من آل هاشم دلالة على قوة الرؤية السياسية وقد اكتسب ثقة الشعب العباسى بكرمه وعطائه الزاخر كالبحر والغيوم المواطر على ثقة فى العدل والكرم لذلك ألقت قريش إليك أمورها والشعب العربى فى العصر العباسى كما ألقى عصاه المسافر للدلالة على إعطائهم للرشيد الثقة والأمان فى سياسة الدولة العباسية هذه الثقة فى سياسة الخلفاء العباسيين دفعت الشاعر إلى الدفاع عنهم أمام الأعداء فى قوله:

أتانى من المهدى قولٌ كأنما به احتز نفى مدمن الضعن جادع[76]

لذلك وردت ألفاظ لغوية تساعد على هذا المعنى وهى (اجتز- مدمن الضعف- خادع) وقد ترتب على كثرة التشبيه كثرة الاستعارة فى شعر مروان للدلالة على ثقته فى سياسة العباسيين وتجسيده لرؤيته السياسية وموقفه من الحياة العباسية.

وقد اهتم البلاغيون بالاستعارة، حيث قال عبد القاهر الجرجانى: "إن الاستعارة التى وقعت موقعها من الجملة أو التركيب، قد زادت النظم جمالاً على جمال"[77].

ويقول أبو الهلال العسكرى: "الاستعارة تشرح المعنى وفضل التوضيح والإبانة عنه وتأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه." [78]

ويقول الدكتور سعد مصلوح: "الاستعارة ظاهرة من أهم ظواهر التعبير اللغوى فى لغة الحياة والنصوص الأدبية، والاستعارة خاصية أسلوبية مميزة للصناعة الأدبية"[79].

حيث قال:

على أنه من خالف الحق منهم سقته به الموت الحتوف القواصد[80]

وقوله:

وما رمتها حتى أتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلى قدورها

بعد أن قضى على القسطنطينية فى قوله:

أطفت بقسطنطينية الروم مُسْنَدا بجزيتها والحرب تغلى قدورها

فمن خالف الدين سقاه العباسيون الموت بالحروب التى تغلى قدورها وجاء أعداء الدولة فن الروم يدفعون الجزية وهم صاغرون بعد أن كسى سور القسطنطينية بالذل والهوان وهى دلالات كشفت عنها الاستعارة فى الأبيات السابقة لتدل على عدة معانى ثانية وقد حملت مجموعة من المعانى الثانية التى أرادها الشاعر لكشف رؤيته السياسية لذلك اختار الوحدات اللغوية الدالة على الحرب والموت والعنف والشدة فى قوله (خالف الحق– سقته به الموت الحتوف القواصد– والحرب تغلى قدورها).

وهى دلالات الإشادة والفخر والإعجاب وهى معان ثانية التأكيد المعنى الأول فيزداد وضوحاً كما قال عبد القاهر الجرجانى وقد أكد الرؤية السياسية فى شعره بقوله:

لما سَمَعْتُ ببيعةٍ لمحمدٍ شَفَتْ النفوسَ وأذْهَبتْ أحْزَانَها[81]

وهى بيعة شفت النفوس العباسية وطمأنتها على مستقبلها السياسى فأذهبت أحزانها دلالة على ثقة الشعب العباسى فى الخلفاء العباسيين ومنهم المهدى.

وهى دلالات أنتجها التجسيد الاستعارى لرؤية الشاعر، لأن الاستعارة تشكل خاصية جمالية للغة الشعر، بالإضافة إلى قدرتها الدلالية التى يقول عنها الدكتور محمد العبد: "وتأخذ الكلمة داخل القرينة الاستعارية ظلالاً دلالية جديدة تؤدى إلى تغيير المعنى، فالاستعارة تعد مظهراً أساسياً من مظاهر التطور الدلالى الذى يعترى بعض الدوال فى الاستخدامات المختلفة"[82]. وقد نجح مروان بن أبى حفصة فى جعل أنظمته اللغوية أنظمة رمزية من خلال علاقات التشبيه والاستعارة، وذلك للكشف عن الدلالة التى قامت بدورها فى التعبير عن رؤيته وموقفه من خلال التشكيل الجمالى لشعره. وترتب على ذلك كثرة الكناية ، حيث اهتم بها والكناية قيمتها عند علماء البلاغة فى مقدمتهم عبد القاهر الجرجانى لأنه يهتم بدلالات معنى المعنى حيث قال: "وحتى يكون هناك مجاز واتساع، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له فى الله، ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخرى"[83].

وللكناية أهميتها فى الكشف عن الدلالات الإيحائية فى الشعر لتوضيح رؤية الشاعر وموقفه الوجودى، وقد ظهر ذلك واضحاً فى شعر مروان بن أبى حفصة من مثل قوله:

أيادى بنى العباسى بيضٌ سوابغٌ على كلِ قومٍ باديات عوائد[84]

للدلالة على كرم العباسيين السابغ على كل الشعب العباسى، فعم نور الحق بلاد العرب ولذلك اجتهد الشاعر فى التلميح إلى الدلالة الثانية باستعمال الكناية وقد

أفادت الشمول والعموم، فى قوله:

يزين بنى ساقى الحجيج خليفةٌ على وجهه نورٌ من الحق شاهد[85]
يكون غِرارَ نومه من حِذارِهِ على قبة الإسلام والخلق شَاهدُ

ولكى يحافظ على حدود الله يحذر النوم لحماية الإسلام والرعية وهى دلالة ترمز إلى الرؤية السياسية للشاعر والتى عبر فيها عن آراء الجماهير وتأييدهم للعباسيين لأن الشاعر يعبر عن موقف جمعى، وقد أكد هذه الدلالة بقوله: "والخلق شاهد" على عمق رؤيته السياسية للواقع العباسى، وقد تكررت هذه الدلالة فى قوله:

وسُدتْ بها رونَ الثغورُ فأُحْكِمتْ به من أمور المسلمين المرائرُ[86]

فقد كانت ثغور المسلمين مباحة للأعداء من الروم، فسدها هارون وأحكم بمثل هذه البطولات والأمجاد أمور المسلمين، وشد عزائهم، وهى دلالة تكشف عن قوة المسلمين خلال العصر العباسى وهو عصر تميز للحضارة العربية والإسلامية يفخر به العرب وهى دلالة أفادت التخصيص من خلال الإعجاب والفخر بالرشيد، لذلك كشف الشاعر عن موقفه السياسى من الحياة العباسية ومما أكد هذه الدلالة فى بيان الرؤية السياسية لشعر مروان بن أبى حفصة قوله:

بايعْتُ مُغْتبطاً ولو لمَ تنبسط كفى لبيعته قطعتُ بَنَانها[87]

وجاءت الألفاظ والتراكيب لتأكيد هذه الدلالة، كما فى قوله: "بايعت مغتبطاً" للدلالة على سعادته لبيعته المهدى وتكرار "بايعت، لبيعته" تأكيد على موقفه السياسى المؤيد للعباسيين، وقد ضرب مثلا على عمق رؤيته وموقفه تجاه الحياة العباسية حين قال: ولم تنبسط كفى لبيعته قطعت بنانها، وهو تركيب يساعد الشاعر فى الكشف عن رؤيته وموقفه الجمعى المعبر عن صوت الجماهير فى العصر العباسى.

ويقول الدكتور عبد المنعم تليمة: "ويتمثل نجاح الأديب فى جعل أنظمته اللغوية صوراً" فيبرز بلاغة الاستخدامات الخاصة للصيغ وبلاغة الجملة من حيث علاقاتها وطرائق تأليفها على أنحاء جديدة، وهذا الاستخدام غير مألوف للكلمة والجملة هو أساس الفعل الخالق للنشاط اللغوى فى القصيدة[88].

ولقد حفل شعر مروان بن أبى حفصة بكثير من ألوان البديع، وكان من أهم ألوان البديع وأكثرها شيوعاً فى شعره التضاد، وقد أشار البلاغيون القدماء إلى أهمية التضاد وقالوا بضدها تعرف الأشياء. والتضاد هو جمع بين المتضادين، كما ورد عند الخطيب القزوينى فى الإيضاح، وكما قال ابن رشيق فى العمدة: "المطابقة هم جمعك بين الضدين فى الكلام والمقابلة فى الأضداد فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة"[89].

والتضاد وسيلة لغوية من الوسائل المتعددة الناتجة عن طبيعة الموقف الإبداعى، ويرتبط التضاد أو التقابل اللفظى بطبيعة اللغة الأدبية من حيث تميزه

بالتعبيرية وقدرته على الإيحاء وإثارة الذهن للتفكير وإدراك العلاقات، وتمثيل التباين السطحى والعميق فى بنية التراكيب والصور من خلال الجمع الفجائى المباشر بين وحدتين لغويتين متقابلتين، وهو من التعبيرات التركيبية التى تبنى على أساس الكلمة وضدها ويتخذها الأديب وسيلة لإنتاج الدلالة وبناء التشكيل الجمالى للنص، ليكشف عمق رؤيته وموقفه فى الحياة.

ويقول الدكتور محمد عبد المطلب: "بنية التقابل بكل عمقها البلاغى من أهم الركائز اللغوية والتعبيرية التى تقود النصية إلى دائرة المفارقة"[90]. ويكشف شعر مروان بن أبى حفصة عن حيوية التضاد بوصفه عنصراً جمالياً فاعلاً تتحقق به للغة النص تميزها وقدرتها على إبراز الدلالة وكشف توجهات الشاعر السياسية والاجتماعية والتأثير فى المتلقى، حيث قال:

نَفَى عَنْ خُراسان العدو كما نفى ضحى الصبحُ جلباب الدجى فتعردا[91]

وقوله:

له فوق مجد الناس مجدان منهما طريفٌ وعادى الجراثم تالدُ

وقد ظهرت الدلالة من خلال علاقات التضاد حيث كشف التضاد بين ضحى الصبح وجلباب الدجى عن دلالة الشجاعة والإقدام من خلال القضاء على العدو فى خراسان لتوكيد سياسة العباسيين، ثم جاء التضاد فى البيت الثانى لكى يرمز به إلى دلالة أفادت التوكيد لانتصار العباسيين فى خراسان وفى هذا مجد أكده التضاد بين الطريف والتالد وهذه الدلالات ساعد فى الكشف عنها علاقات التباين التعبيرية للتضاد.

وأكمل مروان دلالاته الرامزة إلى الرؤية السياسية من خلال صيغ التضاد، حيث قال:

أمورٌ بميراثِ النبى وليتها فأنت لها بالحزم طاووناشرُ

وأبناء عباس نجومٌ مضيئةٌ إذا غَابَ نَجْمٌ لاح آخرُ زاهرُ

على بنى ساقى الحجيج تتابعت أوائل من معروفكم وأواخر[92]

فقد جاء التضاد بين (طاووناشر) و(غاب ولاح) و(أوائل وأواخر) للكشف عن عدة دلالات من خلال المفارقة، حيث أفاد التضاد فيها التوكيد والشمولية والاستمرارية فى سياسة العباسيين التى أقامها العباسيون على ميراث النبى، حيث قال:

أمرَّ وأحْلى ما بلا الناسَ طَعْمهُ عقابُ أمير المؤمنين ونائله[93]

ترُوكُ الهوى لا السُّخْطُ منه ولا الرضا لدى موطن إلا على الحق حامله

يرى أن مُرَّ الحق أحْلى مَغَبَّةً وأنجى ولو كانت زعافا مناهله

صحيح الضمير سرُّهُ مثل جهره قياس الشراكِ بالشراكِ تقابله

ولذلك ظهرت عدة دلالات تؤكد الرؤية السياسية للشاعر من خلال الصورة المثالية للخليفة والتى ساعد التضاد فى رسمها حيث نجد (أمر وأحلى) و(السخط والرضا) و(مر- أحلى) و(سره وجهره) ليكشف التضاد عن رؤيته السياسية وقد أكدها وجاءت نتيجة ذلك عدة دلالات هى التأييد للعباسيين والتأكيد والتخصيص، ويرجع السبب فى ظهور هذه دلالات إلى الجهود السياسية للعباسيين فى المحافظة على الإسلام. وإقامة حدوده، لذلك قال:

أحيا أمير المؤمنين محمد سنن النبىَ حَرامهَا وحَلالها(94)

لذلك استحضر الشاعر الكلمة ومقابلها لأن التضاد من أهم الوسائل اللغوية الأسلوبية لنقل الإحساس بالمعنى والفكرة والموقف نقلاً صادقاً وأوضح فى الدلالة على المعنى.

وترتب على المتضاد ظهور المقابلة فى شعر مروان بن أبى حفصة لأن المفارقة فى الشعر تعطى قدراً من الحيوية والواقعية يشمل نسيج النص الشعرى وتدفعنا المفارقة إلى كشف دلالات النص الرامزة للواقع السياسى والاجتماعى فى العصر العباسى، ومن أمثلة المقابلة فى شعر مروان بن أبى حفصة، قوله:

يلين لمن أعطى الخليفة طاعة ويسقى دم العاصى الحسام المهندا(95)

أذلتْ مع الشرك النفاق سيوفه وكانت لأهل الدين عزا مؤيدا

ونلحظ المقابلة بين شطرى البيت الأول والثانى لتكشف بمفارقتها عن المعانى الثانية وهى معان تحمل بدلالاتها رؤية الشاعر وموقفه وقد أكدها وخصصها للخليفة المهدى من خلال الوحدات اللغوية [الخليفة- طاعة- دم العاصى- الحسام- أذلت- الشرك- سيوفه- أهل الدين- عزاً مؤيداً] وبذلك استطاع أن ينقل الرؤية السياسية إلى شعره عبر إشارات ورموز وهى الوحدات اللغوية الدالة من خلال المقابلة التى دخلت بالنص إلى دائرة المفارقة لنقل أفكاره السياسية إلى المتلقى.

ويستمر مروان فى جعل نشاط اللغة خالقا لعلاقات وبنيات المقابلة ذات الدلالات الرمزية لتحقيق مهمة الشعر فى الكشف عن رؤيته وموقفه السياسى فى العصر العباسى الأول، حيث قال:

إلى ملكِ تُندَى إذا يبسَ الثَّرىَ بنائلِ كفيهِ الأكُفُّ الجَوامِدُ(96)

وقد أكدت وخصصت هذه المقابلة الرؤية السياسية للشاعر من خلال مدحه للخليفة المهدى بالجود والكرم وقت الشدة، وقد رشحت عدة وحدات لغوية لاستنتاج هذه الدلالة وهى [ملك- تندى- يبس- بنائل كفيه- الأكف الجوامد].

ويأتى بعد ذلك الجناس بعلاقاته السياقة لجذب انتباه المتلقى إلى الرؤية السياسية للشاعر من خلال الدلالات التى أنتجها الجناس، وهذا ما سماه عبد القاهر بحسن الإفادة فى أسرار البلاغة.

قال مروان للهادى:

تشابهتما حلما وعدلا ونائلا وحزما إذا أمر أقام وأقعدا[97]

فقد جاء الجناس بين حلما وحزما لكشف دلالات العدل والحلـم والحـزم للخليفة وهو منهج سياسى حكم به العباسيون الدولة، بالإضافة إلى ما يحمله الحلم والحزم من علاقات التضاد لتوكيد هذه المعانى.

وكرر الشاعر هذه المعانى بالجناس المتضمن علاقة التضاد بين الكلمتين، حيث قال:

بأيدى عظام النفع والضَّر لاتنى بهم للعطايا والمنايا بوادرُ[98]

فالخلفاء العباسيون يتميزون بالعطاء والكرم والشجاعة فى القضاء علـى أعداء الدولة العباسية من الشيعة أو الروم وقد جذبت هذه الدلالة انتباه المتلقـى نتيجة لما فى الجناس من نغم موسيقى صادر عن حروف الكلمات والتى عبر بها الشاعر عن الرؤية السياسية، وقال فى مدح الرشيد:

لقد ترك الصفصاف هارون صفصفا كأن لم يدمثْهُ الناس حاضر[99]

وقد جاء بالجناس التام فى كلمة "الصفصاف" لتخصيص دلالة الشـجاعة والانتصار على الروم للرشيد فى ثغر الصفصاف وهى الكلمة الأولى أما الثانية فهى الأرض المستوية الملساء، أى أن الرشيد قضى على المدينة وجعلها صفصفا مستوية بالأرض وقد دمنها وأحرقها فجعل أرضها سوداء دلالة على الشجاعة وقد أكد هذه الدلالة وخصصها للرشيد من خلال صيغة الجناس التـام ذات الإيقـاع الصاعد، وقد أشار إلى ذلك دكتور إبراهيم أنيس عند حديثه عن موسيقى الألفاظ فى كتابه "موسيقى الشعر"، فتحقق بذلك جذب الانتباه إلى المعانى الثانية الدالة على رؤية الشاعر وموقفه السياسى، بالإضافة إلى جذب انتباه المتلقى والتـأثير فيـه وإقناعه بالرؤية السياسية من خلال صياغة القصيدة.

لذلك أجمع القدماء على أن مروان بن أبى حفصة كان من عبيد الشـعر يريدون أنه كان يتأنى فى صنع قصائده، ويطيل النظر فيها لتدقيقها وتنقيحها وفى ذلك يقول الأصمعى: "مروان ابن أبى حفصة متكلف يشبه زهيرا والحطيئة"[100]. ويقول ابن المعتز: "إنه من المجيدين المحككين للشعر"[101]. وهو نفسه يعتـرف بذلك ولا يكلفنا مشقة التثبت من هذه الأحكام والتحقق منها بمراجعة شـعره، إذ يقول: "كنت أعمل القصيدة فى أربعة أشهر، وأحككها فى أربعة أشهر، وأعرضها فى أربعة أشهر، ثم أخرج بها إلى الناس"[102]. وهو يقصد بعرضها أنـه كـان ينشدها بين أيدى العلماء والشعراء المشهورين، ويطلب إليهم تقويمها حتى يطمئن إلى جودتها. وفى أخباره أنه كان يعرض بعض قصائده علـى بشـاربن بـرد، وبعضها على يونس بن جبيب، كما كان يعرض غيرها على خلف الأحمر، ومحمد بن سلام الجمحى[103].

ولا يختلف شكل القصيدة عنده عن الشعراء الجاهليين والأمويين، وأما معانى شعره فقليلة معدودة، ومكرورة معادة وبخاصة فى المديح مع تفوقه فى الاحتجاج للعباسيين، ولعل أحدا من القدماء لم يدرس شعره دراسة دقيقة، ولا أصدر عليه حكماً صحيحاً مثل الشريف المرتضى الذى قال عنه: "إنه شاعر له تجويد وحذق، وهو أشعر من كثير من أهل زمانه وطبقته وأشعر شعراء أهله، ويجب أن يكون دون مسلم بن الوليد فى تنقيح الألفاظ وتدقيق المعانى، وحسن الألفاظ، ووقوع التشبيهات، ودون بشار بن برد فى الأبيات النادرة السائرة، فكأنه طبقة بينهما، وليس بمقصر دونها شديداً، ولا ينحط عنهما بعيداً"[104].

أما إسحاق بن إبراهيم الموصلى، وأبو عمرو الشيبانى فكانا يفضلانه على بشار ومسلم[105] فى حين كان ابن الأعرابى يختم الشعر العربى به"[106].

ولعله أن يكون فيما قدمت ما يكشف عن الرؤية السياسية فى شعر مروان بن أبى حفصة على مستوى بنية الموقف ومستوى بنية التشكيل الجمالى ورصد العلاقة الجدلية بين بنية الموقف السياسى وبنية التشكيل الجمالى، مما أدى إلى الكشف عن الرؤية السياسية فى شعر مروان بن أبى حفصة.

الهوامش

1 -انظر ترجمته فى الشعر والشعراء- لابن قتبة- تحقيق أحمد شاكر- طبع دار المعارف سنة 1966 ص 763 والأغانى طبع دار الكتب 71/10 لأبى الفرج الأصفهانى.
2 -العصر العباسى الأول د. شوقى ضيف- طبع دار المعارف- ط7- سنة 1978- ص 299.
3 -تاريخ الشعر فى العصر العباسى د. يوسف خليف- طبع دار الثقافة بالقاهرة سنة 1981- ص 16.
4 -القصيدة العباسية قضايا واتجاهات- د. عبد الله التطاوى- طبع دار غريب بالقاهرة سنة 1988- ص 31.
5 -عن البنيوية التوليدية- قراءة فى لوسيان جولدمان- د. جابر عصفور- مجلة فصول العدد 68- سنة 2006- ص 30.
6 -د. جابر عصفور عن البنيوية التوليدية- فصول العدد 68- سنة 2006- ص 36-36.
7 -السابق ص 38.
8 -مداخل إلى علم الجمال الأدبى- د. عبد المنعم تليمة- طبع دار الثقافة بالقاهرة- سنة 1978- ص 100.
9 - علم الأسلوب- د. صلاح فضل- طبع الهيئة المصرية للكتاب- ط2- سنة 1985- ص 83.
10 - دور الكلمة فى اللغة- استيفن أولمان- ترجمة د. كمال بشر- طبع مكتبة الشباب- ص 144 ب.د.
11 - مفهوم الأسلوب فى التراث- د. محمد عبد المطلب- مجلة فصول المجلد السابع- سنة 1987- ص 48-50.
12 - القصيدة العباسية- قضايا واتجاهات- د. عبد الله التطاوى- طبع مكتبة غريب بالقاهرة- سنة 1988- ص11.
13 - فى النص الأدبى (دراسة أسلوبية إحصائية) د. سعد مصلوح- طبع النادى الأدبى بجدة- ط1- سنة 1991 ص 42- 43.
14 - علم الدلالة العربى: د. فايز الداية- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- سنة 1973- ص 10-194-221.
15 - إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى- د. محمد العبد- طبع دار المعارف- سنة 1998- ص 5.
16 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان- طبع دار المعارف- ط3- سنة 1982- ص 99.
17 - حديث الأربعاء للدكتور طه حسين- طبع دار المعارف 2/ 229.
18 - طبقات الشعراء- ابن المعتز- ص51- تحقيق عبد الستار فراج- طبع دار المعارف سنة 1956.
19 - الأغانى 42/9.
20 - تاريخ الطبرى القسم الثالث 743/11.
21 - العصر العباسى للدكتور شوقى ضيف ص 163.
22 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 36-37-38.

23 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 66.
24 - السابق ص70.
25 - السابق ص 67، 93.
26 - العصر العباسى الأول ص 160.
27 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 96- 99 الآطال: جمع إطل، وهو منقطع الأضلاع من الخاصرة- ألحقت: ضمرت.
28 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 111. الشوائل: الحوامل.
29 - السابق: ص 48.
30 - السابق: ص 53- المرائر: العزائم- تشظى: تتفرق.
31 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 53.
32 - السابق: ص60.
33 - السابق ص 61.
34 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 45.
35 - دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجانى- تحقيق محمود شاكر- طبع الخانجى بالقاهرة- سنة 1989- ص 362.
36 - أسرار البلاغة- عبد القاهر الجرجانى 271/1- تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى- طبع مكتبة القاهرة- الطبعة الثانية سنة 1976.
37 - مداخل إلى علم الجمال الأدبى- د. عبد المنعم تليمة- ص 57.
38 - إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى- د. محمد العبد- طبع دار المعارف- ط1- سنة 1988- ص 51.
39 - الأسلوب دراسة لغوية إحصائية- د. سعد مصلوح- طبع دار الفكر العربى- ط 2- سنة 1984- ص 19.
40 - العمدة لابن رشيق 686/1- تحقيق محيى الدين عبد الحميد- طبع المكتبة التجارية- سنة 1952.
41 - تقابلات الحداثة فى شعر السبعينيات- د. محمد عبد المطلب- سلسلة كتابات نقدية- طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة- سنة 1995- ص 20-21.
42 - شعر مروان بن أبى حفصة ص 94-95. والشراك: هو سير النعل.
43 - السابق ص 53.
44 - السابق ص 37.
45 - السابق ص 54.
46 - السابق ص 104.
47 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 66.
48 - السابق ص 94
49 - السابق ص 97- 102.
50 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 53، 54. المرائر: العزائم.
51 - القصيدة العباسية قضايا واتجاهات- د. عبد الله التطاوى ص 163.
52 - السابق ص 53.

53 - السابق ص 31.
54 - شعر مروان بن أبى حفصة ص 48.
55 - السابق ص 53.
56 - السابق ص 99.
57 - السابق ص 23.
58 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 37.
59 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 54.
60 - السابق ص 54.
61 - إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى ص 76.
62 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 54.
63 - السابق ص 67.
64 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 95.
65 - السابق ص 37.
66 - السابق ص 45.
67 - السابق ص 66.
68 - بناء لغة الشعر- جون كوين- ترجمة د. أحمد درويش- طبع دار المعارف- ط3- سنة 1993- ص 138.
69 - دلائل الإعجاز ص 127.
70 - العمدة لابن رشيق 488/1، 494.
71 - النكت للرمانى- تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام- طبع دار المعارف ص 75.
72 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 36-37-38.
73 - السابق ص 53.
74 - الصناعتين ص 243.
75 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 66.
76 - دلائل الإعجاز ص 255.
77 - الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص 268.
78 - فى النص الأدبى- د. سعد مصلوح- طبع النادى الأدبى بجدة سنة 1991- ص 203-204.
79 - شعر مروان بن أبى حفصة ص 38- 60
80 - فى النص الأدبى- د. سعد مصلوح- طبع النادى الأدبى بجدة سنة 1991- ص 111.
81 - إبداع الدلالة ص 131.
82 - دلائل الإعجاز ص 264.
83 - شعر مروان بن أبى حفصة ص 37.
84 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 37-38.
85 - السابق ص 53.
86 - السابق ص 111.

87 - مداخل إلى علم الجمال الأدبى ص 102.
88 - العمدة لابن رشيق 592/1.
89 - بلاغة السرد- د. محمد عبد المطلب- طبع الهيئة المصرية للكتاب سنة 2001- ص 161.
90 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 31-37. تعردا: انطوى- الجرائم: الأصل
91 - السابق ص 53-54.
92 - السابق ص 94-95.
93 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 97.
94 - السابق ص 32.
95 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 37.
96 - السابق ص 30.
97 - السابق ص 54.
98 - شعر مروان بن أبى حفصة- تحقيق د. حسين عطوان ص 53.
99 -فحولة الشعراء للأصمعى ص 48- تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى ود. طه الزينى- طبع المكتبة المنبرية بالأزهر سنة 1953.
100 - طبقات الشعراء لابن المعتز ص45- تحقيق عبد الستار فراج- طبع دار المعارف بمصر- سنة 1956.
101 - الحصائص لابن 324/1 تحقيق محمد على النجار طبع دار الكتب المصرية سنة 1952، والأغانى 39/9 طبع دار الكتب.
102 - زهر الآداب للحصرى ص 359.
103 - أمالى الشريف للمرتضى 518/1- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- طبع البابى الحلبى سنة 1954.
104 - فحولة الشعراء للأصمعى ص 37، 51.
105 - أمالى الشريف المرتضى 518/1.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1 -ابن أبى حفصة [مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة] شعره- جمعه وحققه وقدم له- د. حسين عطوان- طبع دار المعارف- ط3- سنة 1982.

2 -الجرجانى [عبد القاهر الجرجانى] أسرار البلاغة تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجى-طبع مكتبة القاهرة- ط2- سنة 1976- دلائل الإعجاز- تحقيق محمود شاكر- طبع الخانجى بالقاهرة سنة 1989.

3 -ابن جنى [أبو الفتح عثمان] الخصائص- تحقيق: محمد على النجار طبع دار الكتب المصرية سنة 1952.

4 -الحصرى القيروانى [أبو إسحاق إبراهيم بن على] زهر الآداب وثمر الألباب تحقيق على محمد البجاوى- طبع البابى الحلبى سنة 1953.

5 -الرمانى/ النكت- تحقيق: محمد خلف الله- ومحمد زغلول سلام- طبع دار المعارف.

6 -الشريف المرتضى [على بن الحسين] أمالى الشريف المرتضى- تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم- طبع عيسى البابى الحلبى سنة 1954.

7 -الأصفهانى [أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الأموى] الأغانى- طبع دار الكتب.

8 -الأصمعى [أبو سعيد عبد الملك بن قريب] فحولة الشعراء- تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجى وطه الزينى- طبع المطبعة المنبرية بالأزهر سنة 1953.

9 -الطبرى [أبو جعفر بن محمد بن جرير] تاريخ الرسل والملوك- طبع ليدن سنة 1879.

10 - العسكرى [أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل] كتاب الصناعتين- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى- طبع البابى الحلبى سنة 1952.

11 - ابن قتيبة [أبو محمد عبد الله بن مسلم] الشعر والشعراء- تحقيق أحمد شاكر طبع دار المعارف سنة 1966.

12 - القيروانى [أبو على الحسن بن رشيق القيروانى] العمدة فى محاسن الشعر وأدبه ونقده- تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد- طبع مطبعة السعادة بمصر- ط2- سنة 1955.

13 - ابن المعتز [عبد الله بن المعتز] طبقات الشعراء- تحقيق- عبد الستار فراج- طبع دار المعارف بمصر- سنة 1956.

ثانياً: المراجع:

1 - التطاوى [د. عبد الله التطاوى] القصيدة العباسية- قضايا واتجاهات- طبع مكتبة غريب بالقاهرة سنة 1988.

2 - تليمة (د. عبد المنعم تليمة) مداخل إلى علم الجمال الأدبى- طبع دار الثقافة سنة 1978.

3 - حسين [د. طه حسين] حديث الأربعاء- طبع دار المعارف بالقاهرة.

4 - خليف [د. يوسف خليف] تاريخ الشعر فى العصر العباسى- طبع دار الثقافة بالقاهرة سنة 1981.

5 - الداية [د. فايز الداية] علم الدلالة العربى- مطبوعات الجامعة بالجزائر سنة 1973.

6 - ضيف [د. شوقى ضيف] العصر العباسى الأول- طبع دار المعارف- ط7- سنة 1978.

7 – عبد المطلب [د. محمد عبد المطلب] بلاغة السرد – طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة 2001. تقابلات الحداثة فى شعر السبعينات سلسلة كتابات نقدية– طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة سنة 1995– ص 20–21.
8 – العبد [د. محمد العبد] إبداع الدلالة فى الشعر الجاهلى طبع دار المعارف– ط1– سنة 1988.
9 – فضل [د. صلاح فضل] علم الأسلوب– طبع الهيئة المصرية للكتاب– ط2– سنة 1985.
10 –مصلوح [د. سعد مصلوح] الأسلوب دراسة لغوية إحصائية– طبع دار الفكر العربى بالقاهرة ط2– سنة 1984. فى النص الأدبى دراسة أسلوبية إحصائية– طبع النادى الأدبى بجدة سنة 1991.

ثالثا: كتب مترجمة:

1 – أولمان (استيفن أولمان) دور الكلمة فى اللغة – ترجمة د. كمال بشر– طبع مكتبة الشباب– ب.د.
2 – كوين (جون كوين) بناء لغة الشعر– ترجمة د. أحمد درويش– طبع دار المعارف– ط3– سنة 1993.

رابعاً: الدوريات:

1 – مجلة فصول للنقد الأدبى العدد 68– سنة 2006 [عن النبوية التوليدية قراءة فى لوسيان جولدمان] د. جابر عصفور– طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
2 – مجلة فصول للنقد الأدبى المجلد السابع سنة 1987– مفهوم الأسلوب فى التراث– د.محمد عبد المطلب– طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب.